البَيَانُ المُرِيْحُ

في وضع حديث فضائل التراويح

الجمع والترتيب:

شيخ الإسلام علي السيدارجي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل الإسناد خصيصة لهذه الأمة المفضلة. المتفضل على العلماء من عباده علم الإسناد حماية للسنة النبوية الفاضلة. المنتقم على الجهلاء الذين كذبوا على نبيه برواية الموضوعات المضلة.

أحمده على نعمه الصالحات الكاملة. وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث الى الثقلين بالشريعة الشاملة. رحمة مهداة للعالمين بالمدد العاجلة. بشيرا بالوعد ونذيرا بالوعيد يوم الجزاء الآجلة.

اللهم صل على سيدنا محمد القائل: من كذب علي متعمدا فاليتبوأ مقعده من النار. النبي المصطفى المختار. وسلم عليه وعلى آله الغُرر الأطهار. وأصحابه المرضيين الأخيار. عدد ورق الأشجار وزبد البحار. ما دام الليل يكور على النهار. أما بعد:

يقول العبد الفقير الى مولاه الستار, شيخ الإسلام علي مشهوري السيدارجي غفر الله له ولوالديه ولمشايخه الزلات والأوزار. وأنزل إليه الرحمات والإمدادات وعلى إخوانه من المسلمين من جميع الأقطار: فإني رأيت أهل عصرنا قد كلفوا على مشاهدة المنشورات في الإنترنت مما في ضمنها الحديث في فضائل صلاة التراويح المنقول من كتاب درة الناصحين في الوعظ والإرشاد للخبوي, دعت لي الحاجة الى البحث عن ذاك الحديث رواية ودراية لما في روعي من ريبة وشك في صحة نسبة ذلك الحديث الى رسول الله ﷺ, فخشيت على أصدقائي وأحبائي لو لم تصح نسبته الى رسول الله ﷺ أن ينقلوا وينشروا ذلك الحديث على غير بصيرة فيصدق عليهم قوله ﷺ الذي رواه البخاري « مَنْ يَقُلْ عَلَيَّ مَا لَمْ أَقُلْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ ». وكتبت لهذه المهمة رسالة بسيطة سميتها: "البيان المريح:في وضع حديث فضائل التراويح" راجيا الى رضا رب العالمين وراغبا الى شفاعة سيد المرسلين, والله المستعان.

المطلب الأول: في تعريف التراويح والأحاديث الواردة في فضائلها

التَّراويح لغة :جمع ترويحة، وهي في الأصل اسم للجلسة مطلقا وهي المرة الواحدة من الراحة ، ثم سميت بها الجلسة التي بعد أربع ركعات في ليالي رمضان، لاستراحة الناس بها، وأَصلها المصدر.

والتراويحِ اصطلاحا: هي قيام شهرِ رمضان. سميت الصلاة في الجماعة في ليالي رمضان التراويح لأنهم أول ما اجتمعوا عليها كانوا يستريحون بين كل تسليمتين[1].

أما الأحاديث الواردة في فضائلها:

ما رواه البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[2]

ومنها ما رواه البخاري ومسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ يَقُمْ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»[3]

ومنها ما رواه الأربعة عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ: صُمْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ يُصَلِّ بِنَا، حَتَّى بَقِيَ سَبْعٌ مِنَ الشَّهْرِ، فَقَامَ بِنَا حَتَّى ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ، ثُمَّ لَمْ يَقُمْ بِنَا فِي السَّادِسَةِ، وَقَامَ بِنَا فِي الخَامِسَةِ، حَتَّى ذَهَبَ شَطْرُ اللَّيْلِ، فَقُلْنَا لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ نَفَّلْتَنَا بَقِيَّةَ لَيْلَتِنَا هَذِهِ؟ فَقَالَ: "إِنَّهُ مَنْ قَامَ مَعَ الإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ كُتِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ"، ثُمَّ لَمْ يُصَلِّ بِنَا حَتَّى بَقِيَ ثَلَاثٌ مِنَ الشَّهْرِ، وَصَلَّى بِنَا فِي الثَّالِثَةِ، وَدَعَا أَهْلَهُ وَنِسَاءَهُ، فَقَامَ بِنَا حَتَّى تَخَوَّفْنَا الفَلَاحَ، قُلْتُ لَهُ: وَمَا الفَلَاحُ، قَالَ: "السُّحُورُ"[4]

ومنها ما أخرجه ابن خزيمة في صحيحه عن عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ الْجُهَنِيِّ قَالَ: جَاءَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلٌ مِنْ قُضَاعَةَ، فَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَرَأَيْتَ إِنْ شَهِدْتُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، وَصَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ، وَصُمْتُ الشَّهْرَ، وَقُمْتُ رَمَضَانَ، وَآتَيْتُ الزَّكَاةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَنْ مَاتَ عَلَى هَذَا كَانَ مِنَ الصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ»[5]

ومنها ما رواه النسائي وابن ماجه وأحمد عن عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فَرَضَ صِيَامَ رَمَضَانَ عَلَيْكُمْ وَسَنَنْتُ لَكُمْ قِيَامَهُ، فَمَنْ صَامَهُ وَقَامَهُ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ»[6]

---

[1] . فتح الباري:٢٥٠/٤, إرشاد الساري:٤٢٤/٣
[2] . صحيح البخاري:١٦/١, صحيح مسلم:٥٢٣/١
[3] . صحيح البخاري:١٦/١, صحيح مسلم:٥٢٤/١
[4] . سنن النسائي: ٢٠٢/٣, سنن الترمذي: ١٦٠/٣, سنن أبو داود: ٥٢٦/٢, سنن ابن ماجه: ٤٢٠/١
[5] . صحيح ابن خزيمة: ٣٤٠/٣
[6] . سنن النسائي: ١٥٨/٤ سنن ابن ماجه: ٣٥٥/٢

المطلب الثاني: : التعريف بالكتاب "درة الناصحين" وحديث فضيلة صلاة التراويح المنقول عنه

وأما كتاب درة الناصحين فهو كتاب جيد في الوعظ والإرشاد والأخلاق الإسلامية، قسمه مصنفه أبوابا عديدة، وأسمى كل باب مجلسا وصلت إلى خمسة وسبعين مجلسا. وقد دعم المؤلف موضوعاته بآيات قرآنية، وألحقها ببعض الأحاديث النبوية الشريفة والقصص اللطيفة.

ألفه الشيخ عثمان بن حسن بن أحمد الشاكر الخبوي_من إقليم تربزون تركيا_ الرومي، الحنفي واعظ، مفسر، محدث من علماء قرن الثالث عشر للهجرة, فرغ من تأليفه سنة ١٢٢٤ هـ طبع أولا في بولاق ١٣٦٤ هـ, وآستانة ١٢٦٩ هـ وبومبي ١٣٠٧ هـ.[٧]

والحديث الذي نحن بصدد الكلام عليه, ذكره المؤلف في المجلس الرابع في فضيلة شهر رمضان, ما نصه:

عن على بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال: سئل النبي عليه الصلاة والسلام عن فضائل التراويح في شهر رمضان فقال: (يخرج المؤمن من ذنب في أول ليلة كيوم ولدته أمه, وفي الليلة الثانية :يغفر له ولأبويه إن كانا مؤمنين, وفي الليلة الثالثة :ينادي ملك من تحت العرش استاتني العمل غفر الله ما تقدم من ذنبك, وفي الليلة الرابعة :له من الأجر قراءة التوراة والإنجيل والفرقان, وفي الليلة الخامسة :أعطاه الله تعالى مثل من صلى في المسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد الأقصى, وفي الليلة السادسة :أعطاه الله تعالى ثواب من طاف في البيت المعمور ويستغفر له كل حجر, وفي الليلة السابعة :فكأنما أدرك موسى عليه السلام ونصره على فرعون وهامان, وفي الليلة الثامنة :أعطاه الله تعالى ما أعطى ابراهيم عليه السلام, وفي الليلة التاسعة :فكأنما عبد الله تعالى عبادة النبي عليه السلام, وفي الليلة العاشرة :رزقه الله تعالى خير الدنيا والآخرة, وفي الليلة الحادية عشر :يخرج منا لدنيا كيوم ولد من بطن أمه, وفي الليلة الثانية عشر :جاء يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر, وفي الليلة الثالثة عشر :جاء يوم القيامة آمنا من كل سوء, وفي الليلة الرابعة عشر :جاءت الملائكة ليشهدون له انه قد صلى التراويح فلا يحاسبه الله يوم القيامة, وفي الليلة الخامسة عشر :تصلي عليه الملائكة وحملة العرش والكرسي, وفي الليلة السادسة

---

[٧] . معجم المطبوعات العربية والمعربة: ص ٨٤٢:

عشر :كتب له الله براءة النجاة من النار والدخول في الجنة, وفي الليلة السابعة عشر :يعطي مثل ثواب الأنبياء, وفي الليلة الثامنة عشر :نادي ملك يا عبد الله ان الله رضى عنك وعن والديك, وفي الليلة التاسعة عشر :يرفع الله درجاته, وفي الليلة العشرين :يعطى ثواب الشهداء والصالحين, وفي الليلة الحادية والعشرين :بني له بيتا في الجنة من النور, وفي الليلة الثانية والعشرين :جاء يوم القيامة آمنا من كل غم وهم, وفي الليلة الثالثة والعشرين :بنى الله له مدينة في الجنة, وفي الليلة الرابعة والعشرين :قال له أربع وعشرون دعوة مستجابة, وفي الليلة الخامسة والعشرين :يرفع الله له عذاب القبر, وفي الليلة السادسة والعشرين :يرفع الله له ثواب أربعين عاما, وفي الليلة السابعة والعشرين :جاء يوم القيامة على الصراط المستقيم كالبرق الخاطف, وفي الليلة الثامنة والعشرين :يرفع الله له الف درجة في الجنة, وفي الليلة التاسعة والعشرين :أعطاه الله ثوابه ألف حجة مقبولة, وفي الليلة الثلاثين :يقول الله يا عبدي كُل من ثمار الجنة وغسل من ماء السلسبيل واشرب من ماء الكوثر أنا ربك وأنت عبدي)[٨].

---

٨ . درة الناصحين: ١٩

المطلب الثالث: دراسة سند الحديث

حديث فضائل التراويح في كتاب درة الناصحين ساقه المؤلف بذكر الراوي أعلى فقط وهو الصحابة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه مرفوعا, ولم يعزوه الى أي كتب الحديث المعتمدة ولم يسنده الى أحد المخرجين, فهذا الحديث ليس له إسناد, ولم يوجد في أي كتاب من كتب الحديث المسندة[٩]. ومثل هذا الحديث لا تصح نسبته الى النبي صلى الله عليه وسلم, ولا قيمة له ولا يلتفت إليه, بل ولا يسمى حديثا أصلا, إذ الإعتماد في نقل كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما هو الإسناد وما ليس له إسناد فكأنه غير موجود, ولأن الإسناد في الحديث مثل الأساس للبناء لا يمكن تصور الحديث بدون الإسناد, فإذا كان المتن واحدا وله إسنادان فهما حديثان في إصطلاح المحدثين, والحديث الذي لا سند له ليس بشيئ.[١٠] وقد حكى الحافظ أبو بكر بن خير الإشبلي: اتفق العلماء على أنه لا يحل لمسلم أن يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا حتى يكون عنده ذلك القول مرويا ولو على أقل وجوه الروايات[١١].

فقد جعل المحدثون الإسناد أصلاً لقبول الحديث؛ فلا يقبل الحديث إذا لم يكن له إسناد نظيف، أوله أسانيد يتحصل من مجموعها الاطمئنان إلى أنّ هذا الحديث قد صدر عمن ينسب إليه؛ فهو أعظم وسيلة استعملها المحدثون من لدن الصحابة رضي الله عنهم إلى عهد التدوين كي ينفوا الخبث والدنس من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ويبعدوا عنه ما ليس منه. ولذا قال عبد الله بن مبارك

---

[٩] . ومن القرائن التي يثبت به أئمة الحديث الكذب والوضع في الروايات أن يورد المتأخرون حديثا أو أحاديث لا توجد في دواوين السنة التي دونت حتى زمان إستقرار كتابة الحديث, فإن من الأحاديث التي يحكم عليها بالكذب أن يجاء بحديث لا يوجد في كتب الحفاظ في المحدثين, لأن خلو مجموع كتب الحديث منه دليل على عدم صدقه, فالكتب وان لم ينفرد كل واحد منها بحصر جميع الأحاديث إلا أن مجموعها تجمع أفراد الحديث النبوي. انظر الوضع في الحديث: ٣٠٦/١

[١٠] . ومن القرائن التي تدل على كذب الحديث ووضعه أن يرد الحديث في الكتب بدون إسناد ويضاف الى النبي ﷺ من غير بيان الطريق اليه. أنظر الوضع في الحديث: ٣٠٣/١

[١١] . ردع الإخوان: ص ٥٠

في أثر مشهور رواه مسلم عنه: الإسناد من الدين فلولا الإسناد لقال من شاء ما شاء[١٢]. وعنه أيضا: مثل الذي يطلب أمرَ دينه بلا إسناد، كمثل الذي يرتقي السطح بلا سلم[١٣]. وقال أبو سعيد الحداد: الإسناد من الدرج ومثل المراقي فإذا زلت رجلك عن المرقاة سقطت[١٤]. وقال الثَّوْري قال: الإسناد سلاح المؤمن، فإذا لم يكن معه سلاح فبأي شيء يقاتل؟[١٥] وقال الشافعي: مَثَل الذي يطلب العلم بلا حجة- يعني: بلا إسناد- مَثَل حاطب ليل يجمع حزمة حطب فيه أفعى يلدغه وهو لا يدري[١٦]. وقال يحيى بن سعيد القطان رحمه الله: "لا تنظروا إلى الحديث، ولكن انظروا إلى الإسناد؛ فإن صح الإسناد، وإلا فلا تغترَّ بالحديث إذا لم يصح الإسناد[١٧]" وقال القاضي أبو بكر ابن العربي: والله أكرم هذه الأمة بالإسناد، لم يُعطِه أحدًا غيرها، فاحذروا أن تسلكوا مسلك اليهود والنصارى فتحدثوا بغير إسناد؛ فتكونوا سالبين نعمة الله عن أنفسكم، مطرقين للتهمة إليكم، وخافضين لمنزلتكم، ومشتركين مع قوم لعنهم الله وغضب عليهم، وراكبين لسنَّتهم[١٨]. وقال محمد بن عبدالحي اللكنوي بعد ذكر بعض أقوال الأئمة في أن الإسناد من الدين: فهذه العبارات بصراحتها أو بإشارتها تدل على أنه لا بد من الإسناد في كل أمر من أمور الدين، وعليه الاعتماد أعم من أن يكون ذلك الأمر من قبيل الأخبار النبوية، أو الأحكام الشرعية، أو المناقب والفضائل، والمغازي والسير والفواضل، وغير ذلك من الأمور التي لها تعلق بالدين المتين والشرع المتين، فشيء من هذه الأمور لا ينبغي عليه الاعتماد، ما لم يتأكد بالإسناد، لا سيما بعد القرون المشهود لهم بالخير[١٩]. وقال ابن حجر الهيتمي: لكون الإسناد يعلم به الموضوع من غيره؛ كانت معرفته من فروض الكفاية[٢٠]. وعلى هَذَا فالإسناد لابد منه من أجل أن

---

١٢ . صحيح مسلم:١/١٥
١٣ . شرف أصحاب الحديث: ٤٢
١٤ . شرف أصحاب الحديث: ٤٢
١٥ . شرف أصحاب الحديث: ٤٢
١٦ . التوضيح شرح جامع الصحيح: ١/ ٤٠
١٧ . الجامع لأخلاق الراوي: ٢/ ١٠٢
١٨ . سراج المريدين:٨٠
١٩ .الأجوبة الفاضلة: ٢٧
٢٠ . مرقاة المفاتيح:١/٢١٨

لا يضاف إلى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم ما ليس من قوله. فقد روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "يَكُونُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ دَجَّالُونَ كَذَّابُونَ، يَأْتُونَكُمْ مِنَ الْأَحَادِيثِ بِمَا لَمْ تَسْمَعُوا أَنْتُمْ، وَلَا آبَاؤُكُمْ، فَإِيَّاكُمْ وَإِيَّاهُمْ، لَا يُضِلُّونَكُمْ، وَلَا يَفْتِنُونَكُمْ"[٢١].

ربما قال قائل: هذا الحديث إن لم يوجد في كتب الحديث المسندة المعتمدة لا يعني أنه ليس له إسناد, إذ من الممكن له إسناد ولكن لا نعرفه, لأن مؤلفه عالم جليل. والجواب عليه: هذا قول لا يقوله إلا جاهل بمقام العلماء وليس له أدنى نصيب من المنهج العلمي, فمَثَلُه كمن ادعى نسبا للولد وهو لا يعرف الأب ولا الولد. فقد حدث إسحاق بن أبي فروة أحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسندها فقال له الزهري ما لك؟ قاتلك الله, أتحدث بأحاديث ليس له أزمة[٢٢]. وقال اللكنوي: لا عبرة للأحاديث المنقولة في كتب المبسوطة ما لم يظهر سندها, أو يعلم إعتماد أرباب الحديث عليها وإن كان مصنفها فقيها جليلا يعتمد عليه في نقل الأحكام وحكم الحلال والحرام[٢٣].

أو ربما قال ذلك القائل: هذا الحديث إن لم يثبت من جهة النقل إنما قد يثبت من جهة الكشف. والجواب عليه: لا يثبت الحديث بالكشف والإلهام عند المحدثين والفقهاء. لأن المحدثين مدار الأمر عندهم الإسناد, والكشف ليس بإسناد. وأما الفقهاء فلأن ثبوت الأمر عندهم بدليل شرعي والكشف ليس بدليل[٢٤]. نعم, قبول الخبر وروده على طريق الكشف والإلهام مسلك سلكه بعض الصوفية, وقد نقله

---

٢١ . صحيح مسلم:١٢/١

٢٢ . الكفاية في علم الرواية: ٣٩١

٢٣ . الأجوبة الفاضلة: ص ٢٩

٢٤ . تقوية الحديث الضعيف بين المحدثين والفقهاء: ٢٦٢

العجلوني في كشف الخفا عن الشيخ الأكبر محي الدين إبن العربي ما نصه: فرب حديث يكون صحيحا من رواته يحصل لهذه المكاشف أنه غير صحيح لسؤاله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلم وضعه ويترك العمل به وإن عمل به أهل النقل لصحة طريقه, ورب حديث ترك العمل به لضعف طريقه من أجل وضاع في رواته يكون صحيحا في نفس الأمر لسماع المكاشف له من الروح حين إلقائه على رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى[٢٥]. نعم, الكشف والإلهام أقره علماء أهل السنة والجماعة و بعضهم اعتبره من طروق العلم[٢٦], لكنه من طروق العلم الخاصة لا من طروق العلم العامة الذي يكون القائل فيها ملزما لعامة المسلمين بما قاله[٢٧]. فربَّ ملهم أو مكاشف قال بشيئ ويخالفه ملهم أو مكاشف أخر, فلا معيار بين القولين, ولا يمكن أن يُعتمد الكشف والإلهام كدليل عام لأنه معارض بالمثل. إذن الكشف والإلهام إنما للإستئناس وليس للإحتجاج. وبالتالي إذ فُتح هذا الباب من إثبات الحديث بالكشف والإلهام لانهدم علم المحدثين وانهدر وقواعد علم الحديث وقوانينه التي بناها المحدثون بجهد كبير في عصور طويلة. فكان لثبوت السنة المطهرة مصدران: النقل الصحيح في ميزان المحدثين والكشف من المكاشفين[٢٨]. وبناء على ذلك قد يدعي المدعي –الذي لم يعرف علم الحديث دراية ورواية وليس له أدنى علم في رجال الحديث ولا يطلع كتب الحديث أصلا–بالتصحيح والتضعيف على الأحاديث, فضَعَّف مثلا أحاديث الصحيحين, وصحح الموضوعات من الإسرائيليات, أو حدث بالحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الغرائب مستندا على الكشف والإلهام. فنعوذ بالله من مثل هذا الظلم العظيم.

---

٢٥ . كشف الخفا:١٠

٢٦ . راجع إحياء علوم الدين للإمام الغزالي: ٣/١٧-١٨

٢٧ . راجع حاشية العطار على جمع الجوامع: ٢/٣٩٨

٢٨ . راجع تعقيب عبد الفتاح أبو غدة على العجلوني في تعليقه لكتاب المصنوع في معرفة الحديث الموضوع: ص ٢٧٣

أو ربما قال ذلك القائل أيضا: الحديث الذي ليس له سند لا يعني أنه موضوع مكذوب على رسول الله صلى الله عليه وسلم, بل من شأنه أن يُتوقف ولا يُحكم بشيئ من صحيح أو حسن أو ضعيف أو موضوع. والجواب عليه: نعم, إن الحديث الذي ليس له سند الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بحديث, فلا يفيد حينئذ أنه حديثه أو أنه موضوع مكذوب عليه, ولكن هذا إذا لم ينسب الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم, على سبيل المثال حديث: "حب الوطن من الإيمان" قال علي القاري: لا أصل له عند الحفاظ يعني أنهم لا يعرفون له سندا[٢٩], ولكن إذا نسب هذا الحديث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا يقال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "حب الوطن من الإيمان" فحينئذ يحكم بالوضع بالنظر إلى أنه نسب الى النبي صلى الله عليه وسلم ما لم يقله. ولذلك قال فيه محمد بن درويش الحوت: حديث موضوع[٣٠].

وعلى هذا, حديث فضيلة التراويح المنقول من كتاب درة الناصحين حينما قيل: عن على بن ابي طالب رضي الله عنه أنه قال: سئل النبي عليه الصلاة والسلام عن فضائل التراويح في شهر رمضان فقال: يخرج المؤمن ....الحديث, ليس بحديث بالنظر الى عدم السند, وحديث موضوع بالنظر الى نسبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم.

---

[٢٩] . المصنوع في معرفة الحديث الموضوع: ص ٩١
[٣٠] . أسنى المطالب: ص ١٢٣

المطلب الرابع: دراسة متن الحديث

لقد بينا فيما سبق, أنه من المتفق عليه عند المحدثين بل من المسلمات عندهم أن انعدام السند يجعل الحديث غير ذي قيمة ولا تصح له أي نسبة. وحديث فضيلة التراويح من ألأحاديث التي ليس له إسناد, ولو كان عدم السند يمنعنا من نسبة المتن إلى النبي صلى الله عليه وسلم؛ فهو ليس دليلا على فساد معنى المتن, وقد يكون حديث لا أصل له ومعناه صحيح ثابت. مثاله حديث: "أنا أفصح العرب بيد أني من قريش" قال السيوطي: لا يعلم من أخرجه ولا إسناده[٣١], ونبه القسطلاني في المواهب: لكن معناه صحيح[٣٢]. ولذلك نعمد في هذا المطلب دراسة متن الحديث بمقاييس نقد المتون, ليتضح الأمر من ناحيتي السند والمتن.

وإذا أمعنَّا النظر في متن حديث فضيلة التراويح المنقول من كتاب درة الناصحين, سنجد أن آثار الوضع في هذه الحديث ظاهرة, وقرائن الإختلاق فيه قائمة. قال الرَّبيع بن حثيم: إن للحديث ضوءا كضوء النهار تعرف, وظلمة كظلمة الليل تنكر[٣٣]. وقال ابن الجوزي: إعلم أن الحديث المنكر يقعشر جلد الطالب للعلم وينفر عنه قلبه في الغالب[٣٤].

ومن آثار الوضع في هذا الحديث:

أولها, مخالفة الحديث لصريح القرأن, في قوله "وفي الليلة التاسعة :فكأنما عبد الله تعالى عبادة النبي عليه السلام" كيف يتصور من صلى صلاة التراويح في ليلة واحدة فكأنما عبد الله كعبادة النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقد صرح القرأن بأن فضل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم لن يلحق به لا يحصى كما قال تعالى: "وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا",

---

[٣١] .المصنوع: ص ٦٠
[٣٢] . شرح الزرقاني على المواهب:٣٠٠/٥
[٣٣] . أخرجه الخطيب في الكفاية: ٤٣١
[٣٤] . الموضوعات: ١٠٣/١

وأَمَرَه الله بعبادته من فوق السماء كما قال تعالى: "يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ * قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوِ انْقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا"(المزمل:١-٤). وقد كلف الله على النبي صلى الله عليه وسلم وحده بأشد العبادة وهو القتال قال تعالى:" فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ ۚ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ ۖ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا ۚ وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا"(النساء:١٨٤).

وثانيها, مخالفة الحديث للسنة النبوية الثابتة ولا يمكن الجمع بوجه من الوجوه, في قوله:" وفي الليلة الثانية :يغفر له ولأبويه إن كانا مؤمنين". يفيد غفران الأبوين بمجرد صلاة التراويح صلاها الولد في ليلة واحدة, وقد ورد الأحاديث في أمر النبي صلى الله عليه وسلم نيابة الحج عن الأبوين إذا توفيا فقد روى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه أَنَّ امْرَأَةً مِنْ جُهَيْنَةَ جَاءَتْ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فَقَالَتْ: إِنَّ أُمِّي نَذَرَتْ أَنْ تَحُجَّ، فَلَمْ تَحُجَّ حَتَّى مَاتَتْ، أَفَأَحُجُّ عَنْهَا؟ قَالَ:" نَعَمْ، حُجِّي عَنْهَا، أَرَأَيْتِ لَوْ كَانَ عَلَى أُمِّكِ دَيْنٌ، أَكُنْتِ قَاضِيَتَهُ؟ اقْضُوا اللَّهَ، فَاللَّهُ أَحَقُّ بِالْوَفَاءِ[٣٥]". كما أمر النبي صلى الله عليه وسلم الصدقة عن الأبوين بعد موتهما فقد روى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ أَبِي مَاتَ وَتَرَكَ مَالًا، وَلَمْ يُوصِ، فَهَلْ يُكَفِّرُ عَنْهُ أَنْ أَتَصَدَّقَ عَنْهُ؟ قَالَ:"نَعَمْ"[٣٦]. وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالدعاء والإستغفار وإنفاذ العهد وصلة الرحم وإكرام الصديق للأبوين فقد روى أبو داود وابن ماجه عن أبي أُسَيدِ مالكِ بنِ ربيعة السَّاعديّ، قال: بينا نحنُ عندَ رسولِ الله -صلى الله عليه وسلم- إذ جاءهُ رجل مِن بني سَلِمةَ، فقال: يا رسولَ الله -صلى الله عليه وسلم -، هل بقي مِن بِرِّ أبوَيَّ شيٌ أبَرُّهما به بعدَ موتهما؟ قال: "نعم، الصلاةُ عليهما، والاستغفارُ لهما، وإنفاذُ عهدِهما من بعدِهِمَا، وصِلَةُ الرحِمِ التي لا توصَلُ إلا بهما، وإكرامُ صَدِيقِهما"[٣٧]. ولو صح معنى الغفران للأبوين بصلاة التراويح صلاها الولد لانتفت الحكمة عن مشروعية الحج والصدقة عنهما وكذلك الدعاء والإستغفار لهما, فليتنبه!

---

[٣٥] . صحيح البخاري: ١٨/٣
[٣٦] .صحيح مسلم: ١٢٥٤/٣
[٣٧] . سنن أبو داود: ٧/ ٤٥٦ ومثله في سنن ابن ماجه: ١٢٠٨/٢

وثالثها, ركاكة المعنى من الإفراط بالوعد العظيم على الفعل اليسير, في قوله: "وفي الليلة التاسعة والعشرين :أعطاه الله ثوابه الف حجة مقبولة". قال البرهان البقاعي: ومما يرجع الى ركة المعنى الإفراط بالوعيد الشديد على الأمر الصغير أو بالوعد العظيم على الفعل اليسير, وهذا كثير في حديث القصاص[٣٨]. وقال ابن الجوزي: وإني لأستحي من وضع أقوام وضعوا: " من صلى كذا فله سبعون دارا في كل دار سبعون ألف بيت في كل بيت سبعون ألف سرير على كل سرير سبعون ألف جارية، وإن كانت القدرة لا تعجز ولكن هذا تخليط قبيح، " وكذلك يقولون: " من صام يوما كان كأجر ألف حاج وألف معتمر وكان له ثواب أيوب، " وهذا يفسد مقادير موازين الأعمال[٣٩]

ورابعها, ركاكة المعنى من إعطاء ثواب الأنبياء, في قوله: "وفي الليلة الثامنة :أعطاه الله تعالى ما أعطى ابراهيم عليه السلام, وكذلك في قوله: "وفي الليلة السابعة عشر :يعطي مثل ثواب الأنبياء ". قال الحافظ المحدث برهان الناجي: من أمارات الموضوع أن يكون فيه: وأعطي ثواب نبي أو النبيين ونحوهما والله تعالى أعلم[٤٠].

وخامسها, فيه الإشتباه بأحاديث القصاص بطول متنه وركاكة لفظه وكثرة ما فيه من التفصيلات والمبالغات التي لم تعهد في الشريعة. كما في قوله: "وفي الليلة السابعة :فكأنما أدرك موسى عليه السلام ونصره على فرعون وهامان". فمثل هذه المجازفات لم توجد في الأحاديث المقبولة.

والذي أظنه ظنا حسنا أن أمثال هذا الحديث وضعه بعض المتعبدين الجاهلين ظنا منهم أنهم يحسنون من غير علم أنهم في ذلك مؤاخذون ونقل عنهم جمع عن جمع على غير بصيرة. قال ابن عراق في أصناف الوضاعين: قوم ينسبون الى الزهد حملهم التدين الناشئ عن الجهل

---

[٣٨] . تنزيه الشريعة: ص ٧
[٣٩] . تنزيه الشريعة: ص ٧
[٤٠] . تنزيه الشريعة: ص ٨

على وضع أحاديث في الترغيب والترهيب ليحثوا الناس بزعمهم على الخير ويزجروهم عن الشر, وقد جوز ذلك الكرامية وكذا بعض المتصوفة كما قال الحافظ ابن حجر, وقال الغزالي: وهذا من نزغات الشيطان ففي الصدق مندوحة عن الكذب وفيما ذكر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم غنية عن الإختراع في الوعظ[٤١].

---

٤١. تنزيه الشريعة: ص١٢

المطلب الخامس: حكم رواية الحديث الموضوع أو ما لا أصل له

اتفق العلماء على حرمة رواية الحديث الموضوع وما لأ أصل له وهي من أكبر الكبائر[٤٢]. قال النووي: تحرم رواية الحديث الموضوع على من كان عرفه موضوعا او غلب على ظنه وضعه, فمن روى حديثا علم أو ظن وضعه ولم يبين حال روايته وضعه فهوداخل في هذا الوعيد, مندرج في جملة الكاذبين على رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله صلى الله عليه وسلم: من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين[٤٣] . وقال الشيخ أبو زهرة: الحديث الموضوع او الساقط او الذي لا أصل له لا تجوز روايته إلا مقترنا ببيان وضعه, او سقوطه, او أنه لا أصل له, ومن روى شيئا من ذلك من غير بيان وهو يعلم فهو آثم أشد الإثم كما لا يجوز العمل بالموضوع وما شاكله قط لا في الحلال والحرام ولا في باب الترغيب والترهيب والقصص والمواعظ ولا في التفسير لأنه مختلق مكذوب فمن عمل به فقد زاد في الشرع ما ليس منه[٤٤]. وبالغ الجويني من الشافعية وابن المنير من المالكية بتكفير من تعمد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم[٤٥].

[٤٢] . مقاصد الحسنة: ص ٤
[٤٣] . شرح صحيح مسلم: ص ٧١
[٤٤] . الوسيط في علوم ومصطلح الحديث
[٤٥] . نزهة النظر: ص ٤٥, مقاصد الحسنة: ص ٤

المطلب السادس: الكتب الممتلئة بالموضوعات

وأما الكتب الممتلئة بالموضوعات فسوف ننقل أقوال العلماء فيها تتميما للفائدة:

فقد ذكر السيد علوي بن عباس المالكي الحسني فائدة ما نصه: ذكر العلماء كتبا لا ينبغي أن ينقل منها حديثا إلا بعد المراجعة والتنقيب بل بعضها يغلب فيه ذكر الأحاديث الموضوعة وذلك مثل كتب شمس المعارف ونزهة المعارف[٤٦] لعبد الرحمن الصفوري فلا ينبغي الإعتماد عليها لكثرة الأحاديث الموضوعة فيها حتى أن برهان الدين محدث دمشق حذر من قراءتها وحرمها الجلال السيوطي, ومثلها سيرة البكري صاحب فتوح مكة ذكر ابن حجر رحمه الله تعالى أنها كذب وغالبها باطل وكذا فتوح الشام للواقدي وقصص الأنبياء وبدائع الزهور ومؤلفات الواحدي والكلبي فقد نص على حرمتها الجلال السيوطي ثم قال: فكم من مؤلف حاطب ليل وجارف سيل وناقد لا يفرق بين الصحيح والضعيف وظن أن كل مدور رغيف ويأتي ببعض الحجج الواهية التي تؤديه للهاوية والله أعلم[٤٧].

وقال محمد بن البشير ظافر الأزهري في تحذير المسلمين من الأحاديث الموضوعة على سيد المرسلين: ومن الكتب المشحونة بالموضوعات والخرفات والإسرئيليات كتاب "نزهة المجالس ومنتخب النفائس" للصفوري فإن مؤلفه رحمه الله شحنه بالموضوعات مما لا يدخل تحت حصر وفيه حكاية لا أصل لها, وكتاب "تنبيه الغافلين" لأبي الليث السمرقندي ذكر الحافظ الذهبي فيه موضوعات كثيرة كما في كتاب كشف الظنون, وكتاب "قرة العيون ومفرح قلب المحزون" له أيضا, وكتاب الجامع الصغير للسيوطي فيه كثير من الأحاديث الموضوعة نبه عليها بعد تأليف للموضوعات وذكرها[٤٨], وكتاب حياة الحيوان للدميري, وكتاب قصص الأنبياء للثعلبي, وكتاب المستطرف للأبشيهي,

---

[٤٦] . كذا في الأصل. ولعل فيه التصحيف, لأن المعرف للصفوري "نزهة المجالس ومنتخب النفائس "

[٤٧] . مجموع فتاوى ورسائل الإمام السيد علوي المالكي الحسني: ص ٢٦٠

[٤٨] . وهذا ما فعله السيوطي من التنبه وبيان الوضع من أحسن طريق تجاه ألأحاديث الموضوعة وما لاأصل له

وكتاب أنيس الجليس, وكتاب خزينة الأسرار جليلة الأذكار, والعجب أن صاحب هذا الكتاب يقول في كل باب: باب الأحاديث الصحيحة الواردة في كذا ثم يأتي بأبرد الموضوعات وأسمجها, ومنها كتاب تحفة الإخوان في قرأة الميعاد في رجب وشعبان ورمضان للفشني طالعته ورأيت فيه موضوعة عديدة, وكتاب مكارم الأخلاق للطبرسي, وكتاب "صفة أهل التصوف" قال السيوطي في الذيل فيه مناكير وحكايات باطلة قطعا, وكتاب "درة الناصحين" للخوبوي المطبوع ببولاق ١٢٧٩ هـ رأيته فإذا فيه بلايا أحاديث باطلة لاأصل لها. وكتاب "نور الأبصار في مناقب آل بيت النبي المختار". وكتاب "البيان في شرح عقود أهل الإيمان" تأليف الكذاب علي الأهوازي قال ابن عساكر: أودعه أحاديث منكرة, وقال الذهبي: أتى فيه بموضوعات وفضائح. وكتاب تفضيل العقل, جزأن تأليف سليمان بن عيسى السجزي الكذاب الهالك قال الدارقطني: تصنيفه في العقل موضوع كله. ومنها الرسالة العصفرية جمع فيها مؤلفها أربعين حديثا ولا يصح منها غير ثلاثة أحاديث والأخرى كلها موضوعة. وكتاب بدائع الزهور في وقائع الدهور, ففي أخبار الأنبياء لإبن إياس فيه أخبار باطلة وخرافة إسرائيلية. ومنها كتاب سيرة البكري قال ابن حجر في فتاوي الحديثية: لا يجوز قرأتها لأن غالبها باطل كذب فقد اختلط فحرم الكل حيث لا مميز. وكتاب خريدة العجائب وفريدة الغرائب لابن الوردي قال في كشف الظنون اورد فيه أخبارا واهية وأمورا مستحيلة وإن هذا الكتاب متدول بين أصحاب العقول القاصرة. وكتاب الترغيب والترهيب للأصبهاني قال الحافظ المنذري فيه أحاديث متحققة الوضع وكتاب عجائب القرأن لمحمود بن حمزة الكرماني قال السيوطي في الإتقان اورد فيه أقوالا منكرة لا يحل الإعتماد فيه عليها ولا ذكرها إلا للتحذير. ومنها كتاب اللباب الحديث فيه موضوعات كثيرة وكتاب الأهوال والقيامة قال الذهبي كله كذب ومنها كتاب العروس المنسوب للإمام أبي الفضل سيدنا جعفر الصادق قال الديلمي أحاديثه واهية منكرة لا يعتمد عليها ولعل واضعه نسبه للإمام المذكور لأجل رواجه وقبوله عند الناس لما هو مشهور به من العلم والصدق. وكتاب شفاء الصدور للنقاش قال أبو الخطاب بن الدحية: وقد

ملئ أكثره بالكذب والزور قال الخطيب أبو بكر بن ثابت: بل هو شفاء الصدور وذكر كلام الناس في النقاش وإتهامهم بالوضع. ومنها كتاب البركة في فضال السعي والحركة للشيخ محمد الوصابي طالعته فوجدت فيه كثيرا من الأحاديث الموضوعة والمناكير العديدة. وكتاب روض الفائق في المواعظ والرقائق للحريفيشفيه كثير من الموضوع. وفي كتب التصوف كثير من الموضوعات قاله العالم الشيخ محمد الحوت البيروتي في أسنى المطالب وغير ذلك[٤٩].

[٤٩] . تحذير المسلمين: ص ٥١